ليت لنا مكان الملك عمرو

لما ورد طرفة على عمرو بن هند أعجب بشعره، فنادمه مع المتلمس، وأكرمه وبقي عنده زماناً. وكان طرفة غلاماً معجباً تياهاً. فبينما كان يشرب يوماً بين يدي الملك إذ أشرفت أخته فرآها طرفة فقال فيها هذين البيتين:

ألا يا ثاني الظبي الـ
ـذي يبرق شنفاه

ولولا الملك القا
عد، قد ألثمني فاه

فنظر إليه عمرو نظرة كادت تقتلعه من مجلسه. وكان عمرو لا يبتسم ولا يضحك. وكانت العرب تسميه مضرط الحجارة لشدة ملكه، وكانوا يهابونه هيبة شديدة. فقال المتلمس لطرفة حين قاموا: يا طرفة إني أخاف عليك من نظرته إليك. فلم يكترث طرفة لكلامه. ثم جعلهما عمرو بن هند في صحابة أخيه قابوس وكان يرشحه للملك وأمرهما بلزومه. وكان قابوس شاباً يعجبه اللهو، وكان يركب يوماً في الصيد فيركض ويتصيد وهما معه يركضان حتى يرجعا عشية وقد لغبا فيكون قابوس من الغد في الشراب، فيقفان في باب سرادقه إلى العشي. وكان قابوس يوماً على الشراب فوقفا ببابه النهار كله

ولم يصلا إليه فضجر طرفة وقال يهجو عمراً وأخاه قابوس:
[من الوافر]

فليتَ لنا، مَكانَ المَلْكِ عَمْرٍو،
رَغُوثاً، حَولَ قُبّتِنا تَخورُ[١]

مِنَ الزَّمِراتِ، أسْبَلَ قادِماها،
وضَرّتُها مُركَّنَةٌ دَرُورُ[٢]

يُشارِكُنا لَنا رَخِلانِ فيها،
وتَعْلُوها الكِباشُ، فما تَنُورُ[٣]

لَعَمْرُكَ! إنّ قَابُوسَ بنَ هِنْدٍ،
لَيَخْلِطُ مُلْكَهُ نُوكٌ كثيرُ[٤]

---

(١) ورد البيت في: لسان العرب ٤/ ٢٦١ مادة «خور». «.. وقد خار يخور خُواراً: صاح.. قال طرفة: ...». «الرغوث»: النعجة المرضع. «تخور»: تثوغ.

(٢) لسان العرب ٤/ ٤٨٧ مادة «ضرر»، وقيل: الضَّرَّة: الخِلْف؛ قال طرفة يصف نعجة.
ورد البيت في: لسان العرب ٤/ ٢٨٠ مادة «درر» «... وناقة دَرور: كثيرة الدّرّ، ودارٌ أيضاً؛ وضرّةٌ دَرورٌ، كذلك؛ قال طرفة: ... وكذلك ضَرْع درور...».
لسان العرب ١٣ مادة «ركن»... وضَرع مُرَكن إذا انتفخ في موضعه حتى يملأ الأرفاغ، وليس بحدّ طويل: قال لطرفة.

(٣) «الرخلان»: واحدهما رخل: الأنثى من أولاد الضأن. «تعلوها»: تلقحها. «الكِباش»، واحدها كبش: الحمل إذا دخل في السنة الثانية من عمره. «تنور»: تنفر.

(٤) «النوك»: الحماقة.

قَسَمْتَ الدَّهْرَ في زَمَنٍ رَخِيٍّ،
كذاكَ الحُكْمُ يَقْصِدُ أوْ يَجورُ[١]

لنا يومٌ، ولِلكِرْوانِ يومٌ،
تَطِيرُ البائِساتُ ولا نَطِيرُ[٢]

فأمّا يَوْمُهُنّ، فيَوْمُ نَحْسٍ،
تُطَارِدُهُنّ بالحَدَبِ الصُّقُورُ[٣]

وأمّا يومُنا، فَنَظَلُّ رَكْباً،
وُقوفاً، ما نَحُلُّ وما نَسِيرُ[٤]

---

(١) «الرخي»: زمن البحبوحة. «يجور»: يظلم.

(٢) ورد البيت في: الشعر والشعراء، لابن قتيبة: ١٤٠، الفاخر: ٧٤، خزانة الأدب، للبغدادي: ٤١٢. «الكروان»، بسكون الراء جمع كروان بفتح الراء: طائر أسود جميل الصوت، يغرّد في الليل. في هذا البيت تشبيه تمثيلي، يقول: إن قابوس بن هند قسم أيامه بين طرفة وخاله المتلمّس، ولهوه بصيد الكروان، بينما هذه الطيور البائسة تخلّص نفسها وتحلّق؛ أما هما فلا يستطيعان فكاكاً.

(٣) «الحدب»: ما ارتفع وغلظ من الأرض. «الصقور» واحدها صقر: ضرب من الطيور الجارحة.

(٤) «الركب»: ركبان الخيل أو الإبل. يقصد و«ما نحل وما نسير» بأنهما يلزمان باب قابوس، لا يدخلان عليه، ولا يرحلان إلى حيث أهلهما.
أورد لسان العرب ١١/ ٦٤٧ مادة «نجل» بيتاً على نفس البحر والروي والقافية يتناسب مع موضوع هذه القصيدة. «. . نَحَلَ فلان فلاناً سابّه، فهو ينحله يُسابّه؛ وأنشد لطرفة:
فَذَرْ ذا، وانْحَلِ النُّعمانَ قولاً كَنَحْت الفأسِ، يُنْجِدُ أو يَغُورُ»
وأورد البيت أيضاً: ١١/ ٦٥١ مادة «نحل» «. . الليث يقال: نَحَلَ فلان فلاناً إذا سابّه فهو ينحله يُسابُّه، قال طرفة:
فَدَعْ ذا، وأنْحَلِ النعمانَ قولاً كَنَحْتِ الفأسِ، يُنْجِدُ أو يغورُ»

أورد لسان العرب ٥/ ٢٢٢ مادة «نعر» بيتاً على نفس الروي والقافية والوزن.

«ويقال سفر نَعُورٌ إذا كان بعيداً؛ ومنه قول طرفة:

وَمِثْلي، فَأْعْلَمي يا أمَّ عَمْرٍو
إذا ما اعْتادهُ سَفَرٌ نَعورُ»

أورد لسان العرب ٢/ ٦٠٦ مادة «ملح»... «والأملاح: موضع؛ قال طرفة بن العبد:

[مجزوء الوافر]

عَفَا من آلِ ليلى السَّهْـ
ـبُ، فالأملاحُ، فالغَمْرُ

وهذه كلها أسماء أماكن».